فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الخامسة، العدد الأول (المتوالي ٩)
خريف و شتاء ١۴٠٠ش/ ١٤٤٣ق. من صفحة ١٥٩ الى ١٧٠

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 5, No. 1, (Issue 9) Autumn & Winter 2021; pp. 159-170

مقالۀ پژوهشی **Original Research**

النوستالجيا و علاقته بالاغترابات السياسي والاجتماعي والديني في نهج‌البلاغة

هدايت‌الله تقی‌زاده*[١]، حسين رحماني تيركلايي[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/١٠/٠٧ **تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٧/١٦**

١. أستاذ مساعد في اللغة والآداب بجامعة فرهنغيان، طهران، إيران
٢. أستاذ مشارك في الشريعة الإسلامية بجامعة بيام نور،طهران، إيران

Nostalgia And Its Connection With Political and Social Obsession And Religion In Nahj-ul-Balaghah

Hedayatollah Taghizadeh*[1], Hossein Rahmani Tirkalai[2]

Received: 2021/05/19 **Accepted: 2022/02/18**

1. Assistant Professor of Language and Literature at Farhangian University, Tehran, Iran
2. Associate Professor of Islamic Law at Payam Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.62609.1304

الملخص

النوستالجيا هو الشعور بالحزن أو الفرح عند تذكّر الماضى، والذي يرتبط ارتباطاً وثيقًا بالاغتراب السياسى والاجتماعى والأخلاقى. يرتبط مفهوم الاغتراب أيضًا بالفكر والشّعور والسّلوك البشريين، وقد ظهر في العديد من مجالات الفكر والعمل. في نهج‌البلاغة أيضًا، للإغتراب حضور كبير ولها أبعاد دلالية مختلفة. استعراض لنهج‌البلاغة يعكس شعور الإمام (ع) بالتّشرد بسبب أحداث المجتمع من حوله. تحاول الدّراسة الحالية دراسة النوستالجيا في نهج‌البلاغة بطريقة وصفية تحليلية ومن ثمّ علاقتها بالاغتراب والإجابة على السّؤال: ما هى العلاقة بين النوستالجيا وأنواع الاغتراب؟ وكيف تنعكس ظاهرة الاغتراب في نهج‌البلاغة؟ يبدو أن الاغتراب ظاهرة تسبّب النوستالجيا. النوستالجيا هو طلب الاتّصال والاغتراب هو طلب الانفصال، والدّوافع الشّخصية والمواقف السياسية والاجتماعية فعالة في خلق هذا الشّعور. تشير نتائج الدّراسة إلى أن الإحساس بالاغتراب مرتفع في أعمال الإمام (ع) وأنّ الاغتراب الاجتماعي و السياسى والدّيني أكثر من الجوانب الأخرى. الشعور بالوحدة في المجتمع وكراهية الحكام من أهم أسباب هذا الشعور. يعتبر تأثير الإمام (ع) على الظروف البيئية وسمات الشخصية الخاصة في حدوث عناصر النوستالجيا في نهج‌البلاغة من أهمّ النتائج الّتى تمّ الحصول عليها من هذه الدراسة.

الكلمات الدليلية: الإمام على(ع)، نهج‌البلاغه، النوستالجيا، الاغتراب.

Abstract

Nostalgia is the feeling of sadness or joy when remembering the past, a feeling that is closely related to political, social and moral turmoil. The concept of coercion is also intertwined with human thought, feeling and behavior and has emerged in many areas of thought and work. In Nahj al-Balaghah, too, aghtrab has a significant presence and has various semantic dimensions. A review of Nahj-ul-Balaghah reflects the feeling of homelessness of Imam (as) due to the events of the society around him. The present study tries to investigate nostalgia in Nahj-ul-Balaghah in a descriptive-analytical method and then its relationship with obsession and answer the question: what is the relationship between nostalgia and different types of obsession? And how is the phenomenon of abduction reflected in Nahj-ul-Balaghah? Excitement seems to be a phenomenon that causes nostalgia. Nostalgia is the demand for connection and longing is the demand for separation, and personal motivations, political and social situations are effective in creating this feeling. Findings of the study indicate that the sense of alienation is high in the works of Imam and social nostalgia, political and religious nostalgia is more than other aspects. Feelings of loneliness in society and hatred of rulers are the most important causes of this feeling. The influence of Imam (AS) on environmental conditions and special personality traits in the occurrence of nostalgic elements in Nahj al-Balaghah is one of the most important results obtained from the present study.

Keywords: : Imam Ali, Nahj-ul-Balaghah, Nostalgia, Excitement.

*** نویسندۀ مسئول:** هدایت‌الله تقی‌زاده

***Corresponding Author:** Hedayatollah Taghizadeh
Email: drtaghizadeh@yahoo.com

المقدمة

نهج‌البلاغة هو أبلغ كلام بلاغة بعد القرآن الكريم وكلام الرسول الكريم (ص)، وتجدر دراسة ظاهرة الاغتراب فيه. لأنّه وفقًا لانعكاس الأحداث السياسية والاجتماعية والدّينية المهمة في نهج‌البلاغة، يمكن فهم أن الإمام (ع) واجه مشاكل كثيرة مع أعدائه وحلفائه وبنوع من التناقض بين أعرافه و ضوابطه وقيمه و ما كان سائدًآ في المجتمع، وهذه العوامل أدّت إلى الاغتراب.

الاغتراب ظاهرة قديمة يعود تاريخه إلى خلقة الإنسان وكانت معه منذ بداية حياته، عندما يعاني الإنسان من عذاب الوحدة وعدم القدرة على التواصل مع الآخرين والتكيف والتضامن مع الناس من حوله ومن صورته المثالية عن الآخرين. يعاني النّاس والحياة وينفصل عن جوهرهم ووجودهم وعن المجتمع، ويصل عملهم إلى نقطة يفقد فيها معنى الحياة (برواسي، ٢:١٣٩٢). كان لهذه الظاهرة حضور بارز في العصور القديمة من العصر الجاهلي وتشرد الصعاليک إلى العصر الإسلامي وما بعده، وباعتبارها ظاهرة إنسانية في العصر الجديد، فقد جذبت انتباه الباحثين و اهتمّوا بها من زوايا مختلفة وهي الشعور بالحزن عند تذكر الماضي.

كان الإمام (ع) يعش في فترة ارتبطت بالتغيرات والانحرافات والاضطرابات الاجتماعية والسياسية وأيضًا منذ بداية الحياة كان ملازمًا مع العوامل الشخصية والظروف المعيشية الّتي كلّ من هذه العوامل لها دور فعال في ظهور ظاهرة الاغتراب فيه و أدّت إلى ظهور مظاهر الحزن والأسى والشّعور بالحنين إلى الوطن وبالتالي الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المضطربة في عصره، كانت أرضية جيّدة لظهور ظاهرة الاغتراب، كما ظهرت في الشّعر والأدب في هذه الفترة.

كان الشعور بالحنين عند الإمام (ع) أكثر انتشارًا في مدينة الكوفة، على الرّغم من أن لديه أيضًا أشواقه الخاصة في المدينة المنورة بعد وفاة النبي (ص)؛ تمّ اختيار الكوفة لتكون مركزًا للخلافة، لكن الخليفة الثاني كان مترددًا في السّماح للعرب المسلمين بالعيش في المدن الإيرانية والاختلاط بالإيرانيين، وتشير المصادر التاريخية إلى أن الكوفة صممت في الأصل لتكون معسكرًا عسكريًا و كانت مستعدًّا دائمًا لاستخدامها إذا لزم الأمر. أدّى هذا الامر في النهاية إلى ترسيب السكان وخلق التنوع العرقي والفكري في الكوفة. هذا التنوع في الكوفة لعب دورًآ مهمًا في التاريخ وكذلك في طريقة تفكير أهلها. تسبّبت هذه المجموعة السكانية غير المتجانسة وعوامل أخرى في اتّخاذ الكوفة ظروفًا خاصّة بعد فترة وجيزة من مبايعة الناس للإمام، وتشكلت مجموعات معارضة واتخذت إجراءات (رضائي، ١٣٩٥: ٤٤). تمّ تصنيف هذه المجموعات بشكل رئيسي إلى ثلاث فئات قد قام بها رسول الله (ص) من قبل. قال النبي: «يا علي! من بعدي، ستقاتل الناكثين و القاسطين والمارقين» (ابن أبي الحديد، ١٣٧٥: ٢٠١/١) وجود بعض الشخصيات البارزة في صفوف المعارضة، فضلًآ عن الدعم المالي للطبقة الأرستقراطية، ولاسيما بني‌أميه، خلق ظروفًآ ضد الإمام (ع) الدرجة أنّه كان في الاغتراب الشديد على حدّ لم يتم إرسال جيش إليه، وواجهه من بايع الإمام (ع) ظاهريًآ لمصالحهم الخاصة، ومن سعى إلى السّلطة والرّئاسة والسياسة و الخادعة اتبع قاسطين الشام عداوة مع الإمام(ع). أصبح الجاهلون الدنيويون والحمقى المقدّسون أيضًا وسيلة لتحقيق تطلّعات الطبقة الأرستقراطية. صارت كلّ هذه العوامل جنبًآ إلى جنب لخلق شعور بالحنين و الاغتراب لدي الإمام (ع) والتّعبير عنه بكلماته (رضائي، ١٣٩٥: ٤٥).

أهمية وضرورة البحث

تنبع أهمية وضرورة هذا البحث من حقيقة أنّه يبحث جانبًا جديدًا من نهج‌البلاغة حظي باهتمام أقلا، ويرجع ذلك إلى الوضع السياسي والاجتماعي في زمن الإمام(ع). وضع مجتمع الكوفة والمدينة والمشكلات فيهما أشرك الإمام و ذهنه في أمور الحياة اليومية وأثر عليه. تسبّب انتشار الفساد في البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والثقافية لمجتمع الكوفة والشعور بالشّذوذ والكراهية الثقافية وانعدام القوة في يأس الإمام (ع) ونتيجة لذلك تحول إلى العزلة والاغتراب للامام(ع). يمكن أنيظهر هذا المقال، كمثال، فاعلية

الحنين إلى الماضي و النوستالجيا في فهم نهج‌البلاغة.

أسئلة البحث

يهدف المؤلفان إلى دراسة النوستالجيا وعلاقتها بالاغتراب في نهج‌البلاغة استعانة بمنهج البحث المكتبي والمنهج الوصفي التحليلي، وبيانه في نهج البلاغة والإجابة على الأسئلة التالية: ما العلاقة بين النوستالوجيا وكل أنواع الاغتراب وكيف ينعكس هذا الشعور في فكر الإمام(ع)؟ ما هي العوامل التي أدت إلى نشوء الاغتراب في نهج‌البلاغة للإمام (ع)؟ ما نوع الاغتراب أكثر انعكاسا في نهج‌البلاغة؟ ويبدو أن الاغتراب يسبب النوستالجيا وأن الظروف الاجتماعية والسياسية وأحداث عصر الإمام (ع) تستدعي الاغتراب، وموضوع الاغتراب لايقتصر على الشعور بالشوق والحنين للوطن والمكان، و لها مجال واسع من المعانى التى تشتمل الماضي والحاضر والمستقبل.

خلفية البحث

تشير الدراسات إلى أنّها حتى الآن لم يكتب أي بحث مستقل حول موضوع النوستالجيا و الاغتراب في نهج‌البلاغة إلا أنه تم إجراء أبحاث قيمة حول الاغتراب، نتطرق في التالي إلى جملة من الكتب والمقالات التي صنفت في هذا المجال وخاصة في نهج‌البلاغة: رضائي ورفيعي (١٣٩٥) فحصًا عن خلفية الاغتراب في نهج‌البلاغة وتوصلا إلى هذه النتيجة أن أبعاده المختلفة تنعكس في نهج‌البلاغة وبُعدان السياسي و الدينى هما أكثر من جوانب الأبعاد الأخرى. درس صادقي وآخرون (١٣٩٥) مظاهر النوستالجيا وعلاقته بالاغتراب المكاني والاجتماعي والنفسي في ديوان «تأبّط منفى» لعدنان الصايغ وذكروا أن النوستالجيا للوطن هو في طليعة ديوانه كما أن الكلمات المتعلقة بالاغتراب المكاني تتكرر أكثر من الكلمات المتعلقة بالاغتراب الاجتماعي والنفسي. فحص زهروند (١٣٩٢) عن الاغتراب الصوفية وانعكاسه في الشعر الفارسي وركز على أفكار ابن عربي واستشهد بالأدلة الشعرية، وخلص إلى أن الاغتراب هو مفهوم مجرب ومختبر للإنسان و اطلع معظم الصوفيين عنه بسبب تأملهم في الخصائص العقلية والنفسية للإنسان. درس فضامرادى و حاجى‌زاده (١٣٩٠) ظاهرة الاغتراب في شعر بدر شاكر السياب وخلصا إلى أن الظروف العقلية والجسدية للشّاعر وغيرها من الظروف الزمنية والمكانية هي من أسباب ظهورها في شعر الشاعر. ألف حور (٢٠٠٨) كتاب «الحنين للوطن في الأدب العربي حتى آخر العصر الأموي» و أشار فيه إلى الاغتراب الوطنيه وشعراءها. حميد السويدي (٢٠٠٥) في كتابه «الاغتراب في الشعر الأموي» درس أنواع الاغتراب وموضوعاتها وعبر عن الاغتراب المكاني والسياسي والعاطفي ودرس الأمثلة الشعرية للإغتراب بمواضيع مختلفة. درس عالي عباس‌آباد (١٣٨٧) حزن والاغتراب في الشعر المعاصر وذكر أن جميع الشعراء تقريبا في أعمالهم عبروا عن حزنهم على الاغتراب في أدوات وصور شعرية مختلفة؛ لكن بالنسبة للبعض، مثل نادربور والإخوان الثالث، أصبح هذا الحزن أداة فنية خاصة للتعبير عن المشاعر الشخصية. عبّر آصفي (١٣٨٧) عن الحنين والاغتراب بحديث «بدء الاسلام غريبا و سيعود غريبًا فطوبي للغرباء»، عن النبي (ص) وذكر أن للإسلام الاغترابين: الأول في أيام صدر الإسلام والثاني في قبل ظهور الاسلام وأضاف أن تحريف الإسلام والمفاهيم الدينية وقواعده وكذلك اضطراب العقول يسبب الشعور بالاغتراب والحنين إلى الوطن.

وبحسب البحث عن خلفية الموضوع وبالنظر إلى المنهج والنتائج لهذه الأبحاث، نجد أنه لم يتم إجراء بحث مستقل وكامل حول موضوع الحزن أو الاغتراب في نهج‌البلاغة، كما أن الأبحاث قد أجريت القيام به من زوايا أخرى. لذلك فإنّ الموضوع جديد ويمكن دراسته من وجهة النظر هذه، ويمكن أن تكون دراسة ذا نتايج جديدة في مجال الأدب والعلوم الدينية.

دراسة لمفهوم الاغتراب أو الحزن للوطن

لفظة «اغتراب» من الأصل (غرب) تعني المسافة وترك الوطن، واستعمالها الأساسي هو المنفى المكاني أو الاغتراب عن الوطن (الزبيدي، ١٤٢٥: ٢ / ٢٧٦-٢٧٩؛ ابن حماد الجوهري، ١٣٦٨: ١٩١). «شوق

للوطن وألم الابتعاد عن الوطن، وألم الفراق، والشعور بالحنين إلى الوطن، وحزن» (زمردیان، ١٣٧٣: ٤٣٧) و «هو الشعور بالحنين إلى الوطن ومن حوله وهذا الشعور يبدأ منه ويصل إلى المجتمع والعالم الذي يعيش فيه» (اشكوري، ١٣٨٧: ٦)، وهذه الكلمة موجودة في اللغة العربية «الحنين إلى الوطن» (زهران، ١٩٨٧: ٣٣١) وقد نص عليه معنى آخر، منها «الزواج من الغرباء» (ابن منظور ١٤٠٨: ٣٢/١٠). وهو في المصطلح ظاهرة لاتنحصر بوقت محدد، إلا أنّه في أوقات القلق وعدم الاستقرار في الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات، يمكن أن تكون هذه الظاهرة في حد ذاتها أيضًا موضوعًا في الكتابات الأدبية والقضايا الاجتماعية والبحوث الفلسفيه (أبو زيد، ١٩٧٩: ١٣١). لا يحتوي هذا المصطلح دائما على إطار عمل محدد ويتغير معناه وفقا لاستخدامه في حالات مختلفة ويجد أمثلة مختلفة تختلف عن المعنى الأصلي وتؤدّي إلى تعريفات مختلفة له (النوري، ١٩٧٩: ١٣). يبدو أنّه منذ أن تحرك الإنسان في اتجاه أهدافه، فإنّه يحمل أيضًا إحساسًا بالحنين إلى الوطن في قلبه. وهنا نرى جزءًا من الأدب البشري ممزوجًا بهذا الشعور (فهمي، بيتا: ٧). يقول ريتشارد حول ظاهرة الاغتراب: «لايوجد شيء مثل الاغتراب المنتشر الذي يشمل جميع الأشكال في نفسها إلا أن هناك أشكالًا لا حصر لها من الاغتراب الّتي كانت موجودة في الماضي والحاضر والمستقبل سيتمّ إنشاؤه من خلال استمرار المغامرات البشرية في طريق التحرك نحو مختلف طرق الوجود» (شاخت، ١٩٨٠: ٥٩).

دراسة لمفهوم النوستالجيا

النوستالجيا يعني «الندم والحنين إلى الماضي وعندما تكون هناك رغبة مفرطة في العودة إلى الماضي، والشوق إلى الماضي، ومشاعر الحنين إلى الوطن والحنين إلى الأسرة والطفولة والظروف السياسية والاقتصادية والدينية الجيدة في الماضي و ...» (باطني، ١٣٨٠: ٥٧٢ ؛ آريانبور، ١٣٨٠: ٣٥٣٩/٤). وهو مصطلح أتى من العلوم الطبية إلى علم النفس واستخدم لوصف الجنود الّذين عانوا من بعض أشكال الاكتئاب والمرض نتيجة ابتعادهم عن المنزل والأسرة، ودخل تدريجيًا مجال العلوم الإنسانية منها الفلسفة والأدب (تقی‌زاده، ١٣٨١: ٢٠٢).

من وجهة نظر علم النفس «يشير إلى الحلم الّذي نشأ من الماضي القوي. الماضي الّذي لم يعد موجودًا وإعادة بنائه غير ممكن» (شاملو،١١: ١٣٥٧) وعوامل مختلفة تسبّب الحنين والاغتراب في الشخص. يمكن أن يكون هذا الحنين إلى «الوطن والطفولة والوضع السياسي والديني والاقتصادي في الماضي والرغبة في العودة إلى الماضي» (آشوري، ١٣٨١: ٢٤٦) والذي يكون أحيانًا شخصيًا وأحيانًا اجتماعيًا وأحيانًا عاطفيًا وأحيانًا فرديّة وأحيانًا إنسانيًا، الحزن للوجود والعدم والحزن على الموت والتصوف أحيانا (فتوحي، ١٣٨٥: ١٤١) إذن، النوستالجيا «هو مورد تكون وظائفه جزئيًا، ردّ الفعل للانفصال الذاتي، وجزئيًا منه عامل في الاستمرارية الذاتية. التمزق الذاتي هو نتيجة أحداث الحياة السلبية الّتي تؤدي إلى الاضطراب ويرى الشخص نوعًا من القطيعة بين الماضي والمستقبل بينما تعبر الاستمرارية الذّاتية عن نوع من الارتباط بين الماضي والمستقبل والشعور النّفسي بالرّضا (سديكيدز وآخرون، ٢٠١٥: ٥٢).

علاقة بين النوستالجيا و الاغتراب

الاغتراب هي أحد أسباب النوستالجيا ومن الدراسة التي تم إجراؤها في معاني وأمثلة كلّ من النوستالجيا و الاغتراب، وبعد الإنتباه إلى الاختلاف بين الاثنين، استنتج أن النوستالجيا و هو الارتباط، ولكن الاغتراب هو الانفصال. النوستالجيا تشويق للوصول والمطالبة بالاتصال، التواصل مع الماضي، الانضمام إلى الطفوله، اتصال إلى المنزل و الأصدقاء، الحياة الضائعة، إلخ. لكن الاغتراب هو الانفصال عن الحقائق الّتي لانحبّها اليوم أو الحوادث الّتي حدثت في الماضي ونكرهها. يبدو أن الاغتراب ظاهرة تسبب النوستالجيا، و النوستالجيا يتحقق بعد الاغتراب (صدقي، ١٣٩٥: ٣٧).

في الدّراسات الأدبية اليوم، يتجلّى النوستالجيا، وهو شكل من أشكال الكلام، حيث تتجلى ذكريات الماضي مصحوبة بالنجاحات الّتي ضاعت الآن، وكذلك تتجلى فيها الطفولة والمراهقة، والحب القديم، والبعد عن المنزل،

والأسرة، والقيم العالية والأساطير واليوتوبيا مذكورة. وعلي هذا الاساس، فإن معنى ومفهوم حزن الاغتراب أوسع من مفهوم البعد عن الوطن ويعني الابتعاد عن المكان أو الزمان أو الظروف المرغوبة والمثالية وتحقيق مجتمع يسود فيه الخلاص والسعادة، كان أحد الرغبات البشرية. لا تركز فكرة المدينة الفاضلة دائما على المستقبل، مثلما لايتعلق النوستالجيا بالماضي. إذا كان الشخص غير راضٍ عن الوضع الحالي، فإنّه يعود أحيانا إلى الماضي وأحيانًا يبحث عن ملجأ في المستقبل هروبا من الوضع الحالي ويسعى إلى المدينة الفاضلة؛ لذلك يصبح المكان غير المرغوب فيه لحياة المرء غريبًآ وهذه هي نقطة البداية للنوستالجيا (رضائي، ١٣٩٥: ٤٢).

فيما يلي نموذجا مفهوميا للنوستالجيا:

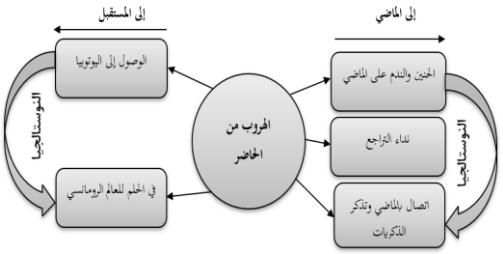

الرسم١. النوستالجيا بين الماضى و المستقبل

أنواع الاغتراب في نهج‌البلاغة

الاغتراب شيء لايقتصر على الزمان والمكان. كانت حياة رسول الله (ص) في صدر الإسلام وقتًا مثاليًا للمسلمين ومكانًا مثاليًا للمدينة المنورة، لكنّه أيضًآ شعر أحيانًآ بحزن غريب وإغتراب وكلّما سأله عن حزن للوطن و الاغتراب قائلًآ: «بدأ الاسلام غربيًآ و سيعود غريبًآ فطوبي للغرباء» (المجلسي، ١٤٠٣: ٦٧/٢٠٠). يذكر آصفي حول الحديث السابق أن هناك اغترابين للإسلام: الاغتراب الأول في صدر الإسلام والثاني حنين إلى زمن قبل ظهور الإسلام، ثم يضيف أن تحريف الإسلام و مفاهيمه الدينية و أحكامه و تشويش الأذهان تؤدّي إلي الحنين و الاغتراب (١٣٨٧: ٢٤)، ومن ثمّ فإنه من الطبيعي أن يظهر على لسان الإمام (ع) شعور بالاغتراب و النوستالجيا. شعر هذا الشعور بالإمام غالبًآ في مدينة الكوفة، على الرغم من أن لديه في المدينة المنورة أيضًا أشواقه الخاصة بعد وفاة النبي (ص). فمن جهة شعر بأنّه غريب بين الكوفيين، ومن جهة أخرى حمل عبء قيادة المجتمع والجهاد من أجل خلاص الشعب والنّضال ضد الظلم والأرستقراطية. أن الإمام (ع)كان مختلفًآ عن السياسيين في مجتمعه. أراد الناس لله، بينما أراده الناس لأنفسهم، ومع ذلك هو يريد الناس (رضائي، ١٣٩٥: ٤٦).

بما أن أكثر ما يزعج كلام الإمام (ع) هو الاغتراب السياسي والاجتماعي والديني، فإنّنا ندرس هذه الأنواع الثلاثة وعلاقتها النوستالجيا فيه.

الاغتراب السياسي

يرتبط الاغتراب السياسي ارتباطا منطقيًا بالنوستالجيا. من أسباب وجود كثرة النوستالجيا السياسي في نهج‌البلاغة للإمام (ع) هو إغترابه السياسي. تتشكّل الاغتراب السياسي عندما يشعر الفرد أو الأفراد تدريجيًا بأن حقوقه تضيع في وطنه، ثم عندما يبلغ تدخل الحكام والشخصيات البارزة في تلك الحكومة ذروته وكما أنّ الأرض كلها ملك لهم. يؤدي هذا الاغتراب إلى التّراجع و الانسحاب في الأفراد، و من مصاديقه هي عدم المبالاة بمصير البلاد وقلة المشاركة والحضور في مختلف مشاهد ذلك البلد، وفي النّهاية يؤدي هذا التّراجع إلى خروج هذا الشّعب الذي أصبح من تلك الأرض وسيُنسى اسمها إلى الأبد في قلوب المغتربين (محمود، ٢٠١٠: ٩٥).

انتشار الفساد في البنية السياسية للمجتمع أدّى إلى شعور الإمام باليأس، ونتيجة لذلك إقباله إلي العزلة والاغتراب. وأما أمر قيادة الأمة الإسلامية، وهو موضوع سياسي، فهو مهمّ لأنّه يحمي مصالح هذه الأمة، وينهي عن عدوانها وظلمها، ويمنع الانحراف عنها. كما يؤكد الإسلام على وجوب طاعة الإمام (ع) أو الخليفة ويمنع المسلمين من نقض المبايعة للإمام (ع) ولكن في زمن الإمام (ع) بايع الناس معه مكراها، حيث يقول الإمام: «فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ، قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا وَ نَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا» (نهج‌البلاغه، خطبه/١٣٧). وبعض النّاس مثل طلحة والزبير، رغم مبايعتهم لهذا الإمام، خالفوا

ولائهم ولم يطيعوه، ونصحهم الإمام وقال: «وَاللَّهِ لا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَ يَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَ بِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ (ص) حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا» (المصدر نفسه، خطبه / ٦). عبارة (حتى اليوم الناس هذا) يعبر عن النوستالجيا و الحنين للوحدة والاغتراب السياسي عند الإمام (ع) الذي أخذ مكاني و حقوقي عندما كنت وحدي وحتى اليوم، عندما بايعني الناس بكل إصرارهم، عارضتها جماعة، ومن ناحية أخرى، إذا جلست على عرش الخلافة الظاهرة، فإن حقي أكثر وأعلى من هذا!

كان الإمام عرف جيدًا أنّهم ذهبوا معه من المدينة المنورة إلى الكوفة لينقضوا ولائهم و بيعتهم. ولما وصل إليهم نبأ انتهاك العهد قدمه إلى الله في الجزء الأخير من هذه الخطبة واشتكى إليه من ناقضين العهد والظالمين، الذين استخدموا إراقة دماء الأبرياء كوسيلة يحقق أهوائهم، ويلعنهم بشدة ويقدم لهم: «...اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَ أَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ، فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا؛ وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ وَرَدَّا الْعَافِيَةَ...» (نهج‌البلاغه، خطبه/١٣٧).

إليكم أعظم مثال على إغتراب الإمام (ع) لأنه كان يحاول تشكيل حكومة جديدة عندما وصل إليه خبر انتهاك و نقض ولائهم. إن مناجاه الإمام(ع) إلى الله في هذه القضية السياسية تعبر بشكل جيد عن شعور الإمام (ع) بالاغتراب وإنّ هذا الابتهال إلى الله من أهمّ تجليات الاغتراب عند الإمام(ع).

الاغتراب الاجتماعي

الاغتراب الإجتماعي يعني شعور الفرد بالانفصال عن فئة أو أكثر من الفئات الاجتماعية، مثل الشعور بالانفصال عن الآخرين، والانفصال عن القيم والعادات السائدة في المجتمع، والانفصال عن الهيمنة السياسية السائدة. تؤدّي هذه الانفصال إلى العصيان والانتقام والتمرد من جانب الفرد ... إضافة إلى الشعور بالألم والندم والتشاؤم واليأس (سلامي، ٢٠٠٠: ١٥١) وتكون مقدمة لتعزيز و تقويه النوستالجيا والحنين إلى الوطن و إلى الأصدقاء و العائلة. في هذا الاغتراب يحدث الانفصال عن المجتمع ويظنّ الشّخص أنّه غريب عن الآخرين والقيم الموجودة فيشعر بالنّدم واليأس (بوعافيه، ١٨:٢٠٠٨). في حالة الاغتراب الاجتماعي، يشعر الفرد بصراع داخل نفسه بين المبادئ المقبولة اجتماعيًا وتوقعاته، بحيث تؤدّي المعاناة والنّدم الناجمين عن الابتعاد عن المجتمع فيه إلى النوستالجيا والاغتراب الاجتماعي.

يؤدي الاغتراب الاجتماعي إلى انفصال فكري بين الحكام وأهل الطبقات الدنيا، ممّا يؤدي إلى تمزق الروابط والتماسك الاجتماعي بين الناس. تضييع القيم وعدم مبالاة الناس تجاه واجباتهم تسببت إغتراب الإمام (ع) الاجتماعي، وهو ما يتجلى في نهج البلاغة، الشعور بالانفصال عن الأصدقاء والمجتمع (الاغتراب الاجتماعي)؛ على سبيل المثال، يظهر في الخطبة التالية شعور الإمام(ع) بالحنين و اغترابه تجاه رفاقه. ألقى الإمام الخطبة السابعة والتسعين بعد معركة نهروان في إدانة قواته عام ٣٨ هـ الذين كانوا ضعفاء للمعركة الأخيرة مع معاوية، ويتجلى إحساس اغترابه من رفاقه في قوله: «مَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي...» (نهج‌البلاغه، خطبه/ ٩٧).

ينطق الإمام (ع) بالكلمات الأسوأ والأكثر حزنًا في إدانته للكوفيين الذين يشكلون جيشه، وكأنّه شخص وحيد في جمع أعوانه لا أحد يسمع قوله و لاأري عمله و لايدافعه أحد. لقد نسوا طاعة ولي أمرهم، وهي أمر إلهي، وقدموا للإمام اغترابًا كبيرًا (رضائي، ٢٠١٦: ٤٨).

وبخصوص الجو الاجتماعي حول الإمام (ع) يمكن القول: إنه كان وحيدا من بين افراد مجتمعه؛ أي أن

الناس من حوله لم يفهموه و لم يدركوه، وهذا يعني الاغتراب الاجتماعي للإمام (ع) في النوستالجيا للوطن. كما يقول الإمام(ع): «غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي...» (نهج‌البلاغه، خطبه/١٤٩).

كما يشير الإمام (ع) إلى الجو الاجتماعي حوله، ويصف وحدته واغترابه، وهي تمثيل للوحدة البشرية على النحو التالي: «فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ» (المصدر نفسه، خطبه/ ٢٦). في هذا الجزء من الخطبة، يشير الإمام (ع)بإيجاز إلى الأحداث التي وقعت بعد وفاة النبي (ص) وقصة الخلافة، ويذكر سبب عدم قيامه ليحصل على حقه كما يشير إلي أن الانتفاضة ضد تلك الجماعة، بالاعتماد على قلّة من الناس ومساعدين محدودين، لم تكن متوافقة مع أي منطق، لأنّ مثل هذه الانتفاضة لم تنجح فحسب، بل تسببت أيضًا في مقتل مجموعة من أفضل أفراد بيت النبي (ص) الإضافة إلى أن هذا الصراع ربّما أحدث شرخًا وانشقاقًا بين المسلمين، وكان المنافقون سيستغلونه لتعريض وجود الإسلام للخطر. لهذا السبب فضل الإمام الاغتراب والصّمت المؤلم على الانتفاضة الشديدة الخطورة. فكيف لايصاب الإنسان بالاغتراب في مجتمع هذا سلوك صفوته الّذين ينتمون إلى الشّرع المنفرد، فيستمك به الإمام على وحده وينبذه الأقرب والأبعد؟

الاغتراب الديني

يتضح من فحص في نهج‌البلاغة أن الإمام علي (ع) في كثير من الخطب والرسايل، وقد استفاد من مختلف أساليب التفكير منها الاستدلال الاستنتاجي والاستنباطي، و التمثيلي و الاستقرايي للتعبير عن الحقائق والمعتقدات الدينية الأخلاقية (يعقوبيان وربابي، ١٣٩٥: ٦٦). وقد تأثّر بعد الاغتراب الديني في نهج‌البلاغة بسلوك المسلمين تجاه أحكام الإسلام وتسامحهم في الشؤون الدينية، فضلا عن تقوية وانتشار الدنيوية والجشع وانهيار القيم والانحراف المعايير بين المسلمين، كما إن دنيوية الناس وتجاهلهم للآخرة وظهور الافراط والتفريط في حياة النّاس تسببت في الاغتراب الديني للإمام (ع).

كيف أنقذ أهل البيت الدين في وقت تتزايد فيه إغتراب الدين؟ من أكثر أحداث الاغتراب، والتي هي مثال واضح على إغتراب لأهل البيت، هي لماذا لم يرافق الكوفيون الإمام (ع)؟ ولما عارضه أصحابه في الحكمة قال الإمام (ع) وهو يعبر عن عدم رضاه عن هذه المسألة: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حَتَّى نَهَكَتْكُمُ الْحَرْبُ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ وَ هِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ. لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا؛ وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًّا؛ وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُون» (نهج‌البلاغه، خطبه/ ٢٠٨).

إن تصريح الإمام هذا يظهر عدم قوته في إجبار الناس على القتال مع جيش الشام، ويدل على اغترابه في مسألة الحكم، حتى لاينصب الإمام نفسه أميرًا بل كمسؤول و القادة يحطون من قدرهم. ويعبر الإمام (ع) عن عدم رضاه عن الحكم بهذه الطريقة: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَخَلَّتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرِ أَمْرٌ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ» (المصدر نفسه، خطبه/ ٣٥).

في هذه الخطبة يوبخ الإمام (ع) أهل الكوفة ويعلن أن نتيجة الحكم كانت نتيجة عصيانهم وتمردهم، وتشير عبارة «الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَ الْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ» في الخطبة إلى أن معارضة الإمام (ع) في موضوع التحكيم لم تكن فقط بسبب سوء فهم الناس بل اختلط بنوع من التّمرد الّذي نشأ عن روح التمرد ونقض العهد بين الكوفيين، وكانت هذه الاعتراضات إلى درجة أن الإمام (ع) لم يكن لديه خيار سوى التزام الصمت في وجه المعارضين (مكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ٣٥٧/٢).

في غزوة صفين عندما رفع عمرو بن عاص ومن معه المصاحف على الرمح ليكون بينهم حكم وصاحوا:

«انظروا في الله في دينكم، كتاب الله هذا قاض بيني وبينكم» (منقري، ١٤١٠: ٤٧٩). وبهذه الحيلة انقسموا أصحاب الإمام (ع) إلى عدة مجموعات؛ يعتقد البعض أن الشاميين لم يفعلوا هذا كخدعة؛ بل إنهم يريدون حقًا الاستسلام للقرآن. مجموعة كبيرة أخرى سئمت الحرب ولم تر القوة لمواصلة الحرب، واعتبرت هذا ذريعة جيدة للانسحاب من الحرب، ومجموعة ثالثة من المنافقين الذين كان لديهم عداوة وكراهية الإمام (ع) في قلوبهم و كانوا ينتظرون ذريعة.

عندما رأوا المصاحف على الرمح، قالوا لأنفسهم، الآن هو أفضل وقت للتوقف عن مساعدة الإمام (ع). كما صرخوا من أجل إنهاء الحرب، وأصرت مجموعة صغيرة على استمرار الحرب التي سبقها مالك اشتر و صاح: «ويل لكم! أتريدون أن تتراجعوا بعد أن يقترب النصر؟» ، ونطق الإمام (ع) بالكلمات السابقة (مكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ٨ / ١١٧-١١١) وأثارت هذه القضية الفتنة والخلاف بين أصحاب الإمام (ع)، وفي هذا الوقت، خلق الشّعور بالعجز لدى الإمام(ع) شعور بالنوستالجيا، وفي مثل هذا واجه وضع الإمام (ع) موجة من العصيان.

ابتعد الكثير من الناس لأسباب مختلفة عن الدّين أو لم يعلقوا أهمية كبيرة على الشؤون الدينية خلال خلافة الإمام (ع)، كما شعر الإمام (ع)بالحنين إلى الوطن والحزن والأسى والاغتراب، إذ لاحظ الدّنيوية، والسّعي إلى المكانة و الزّيادة، واتّباع أهواء الناس ورغباتهم. بسبب هذه الانحرافات عن حياة الرسول (ص)، لم يرغب عند الإمام (ع) في قبول الخلافة بعد قتل عثمان، وعندما تولى المسؤولية، تسبب الاغتراب الدين في تحول الناس في كثير من الأحيان ودعاهم إلى إحياء القيم الإلهية لعهد رسول الله (ص). هذا هو المكان الذي يُفهم فيه الارتباط بين الدين و النوستالجيا في كلام الإمام. (رضائي، ١٣٩٥: ٤٩). في خطبته للناس، أعرب عن إحساسه النوستالجيا للآخرة في خطبة ٢٠: «فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَ لَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَ لَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَ هُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ».

وبعد انتهاء غزوة الجمل في ١٢ رجب سنة ٣٦ هـ. دخل الإمام(ع) الكوفة واستقبله الناس. دخل الإمام(ع) المسجد الحرام، وصلّى ركعتين، وألقى كلمة مطولة. يعبر الإمام (ع) عن قلقه على مصير الناس على النحو التالي: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْوَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا. أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَ غَدًآ حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ» (نهج‌البلاغه، خطبه/ ٤٢).

وهذا أمر يعرفه كل مسلم، لكن من كانت له النفس المطمئنة ثابته على هذا الطريق، ومن كان ضعيفا ويتبع الأهواء، فهو عرضة للتغيير والتحول. في كل مكان في نهج‌البلاغة يمكن رؤية نظرة الإمام (ع) النوستالجيا إلى عالم الآخرة، وحيثما نشأ هذا الشعور يريد الإمام أن ينقلها إلى الناس وأن يذكرهم الآخرة والدار القرار. هذه العظات والتّذكيرات ضرورية جدًا لمن هم إما جاهلون أو نسوا الآخرة. لذلك، في مجتمع يجهل فيه عامة الناس وخواصه كانوا محبّي الدنيا ومكانتها، فمن الطّبيعي أن يقع الشخص الواعي والحكيم في نوع من الحنين إلى الماضي و الاغتراب ويتجلّى حنينه وحزنه في كلماته وتعبيراته (رضائي، ١٣٩٥: ٥٠).

كان الإمام (ع) يدعو الناس دائمًا إلى الإسلام وينهاهم عن الكفر في نهج‌البلاغة، والمهم هو الدعوة إلى التقوى، لأنّها الطريق الوحيدة للوصول إلى الله، فيقول: «اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا وَجَدَّ تَشْمِيرًا، وَكَمَّشَ فِي مَهَلٍ وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ» (نهج‌البلاغه، حكمت/ ٢١٠).

يأمر الإمام (ع) بالتقوى في هذا الكلام، ولكنه يجمع بين التقوى والصفات التي تحتوي في الواقع على دوافع التقوى ونتائجها، والإنسان المؤمن قد فصل نفسه عن المصالح المادية وعن عباد الله ولا علاقة له بالعالم في تحقيق الأهداف السامية.

الخاتمة والاستنتاجات

النوستالجيا أو شعور الحزن في استذكار الماضي يعتبر من أكثر المشاعر الإنسانية الطبيعية. إنّ الظروف السياسية والاجتماعية والمعيشية للبشر فعالة في خلق شعور بالحنين إلى الماضي و النوستالجيا و هو في بداية دخول الأدب كان ينطوي فقط على مشاعر الأفراد، لكنه لم يمض وقتا طويلاً حتى دخل العلوم الدّينية ونهج البلاغة.

إنّ كثيرًا من مظاهر الاختلاف والتّضاد، والرّفض والقلق والتّمرد والانزوا و... مما يعتري الانسان تدخل تحت غطاء ما يعرف بالاغتراب. و يمكن أن يصيب أي إنسان، إذا توافرت له شروطه، وليس الاغتراب مخصوصًا به الإمام (ع) لأنّه ملمح إنساني عام ليس مخصوصًا بزمان دون آخره أو بمكان دون آخر و إنما هو حالة تظهر عند الأفراد عند توافر شروط معينة في أزمنة متأزمة و أمكنة متعفنة و نفوس قلقة.

و كانت ظاهرة الاغتراب ظاهرة نفسية شعورية فكرية شاملة فقد بدت في خطاباته المختلفة للإمام(ع). إن إحساس الإمام (ع) بالحنين و النوستالجيا هو نتيجة انفصال بينه وبين مُثله وأحلامه الّتي نشأت لأسباب مثل الصراع والرفض والتّمرد والعزلة والاهتمام بهذا الانفصال. إنّ مظاهر النوستالجيا في نهج البلاغة تسير جنبًا إلى جنب مع الاغتراب، و الاغتراب الاجتماعي والسّياسي والدّيني ناشي من مسؤولية الإمام (ع) تجاه مجتمعه. احتمل الإمام (ع) مشقات كثيرة. ومن ثمّ نهج البلاغة صدى للأزمات التي يصورها.

هناك علاقة بين النوستالجيا و الاغتراب ويمكن القول أن الاغتراب يسبب النوستالجيا والحنين إلى الماضي، وقد واجه الإمام (ع) أحداثًا سياسية واجتماعية مهمة خلال خلافته. أدّت المواجهة مع الأعداء الدّاخليين والخارجيين وإهمال الناس وبُعدهم عن الثقافة الإسلامية إلى شعور الإمام (ع) بالانفصال والغربة بينه وبين مجتمعه،بحيث أصبح انعكاس الاغتراب الاجتماعي والسياسي والديني للإمام (ع) عاملاً للحنين إلى الماضي و النوستالجيا.

يسبب الاغتراب الاجتماعي في انفصال وفصل فكري بين الإمام (ع) وأهل الطبقات الدنيا، مما أدى إلى تمزق الترابط والتماسك الاجتماعي. تأثّر البعد الاجتماعي للحنين و النوستالجيا في نهج البلاغة بتلاشي القيم وعدم اكتراث الناس بواجباتهم، مما أدّى إلى إغتراب الإمام (ع) اجتماعيًا.

البعد السياسي للحنين و النوستالجيا عند الإمام (ع)كان بسبب الظروف السياسية التي كانت سائدة في مجتمع زمانه، والتي تأثرت بأنشطة جماعات المعارضة والمفتنين والمشاغبين، وحتى بعض الجنود السذج. كيف لا يشعر الإمام (ع) بالاغتراب في مثل هذا المجتمع الذي يتحول فيه الجميع إلى دين واحد ويترك الإمام (ع) وحده بين أقاربه. يعتبر التعامل مع الناكثين في بداية الخلافة و مسألة الحكم وظهور الخوارج من أهم العوامل السياسية في ظهور الاغتراب السياسي للإمام (ع).

لقد تأثّر البعد الديني للحنين والنوستالجيا في نهج البلاغة بسلوك المسلمين تجاه الأحكام الدينية وتهاونهم في الشؤون الدينية، وكذلك تقوية وانتشار الدنيوية والطموح وانهيار القيم وانحراف المعايير بين المسلمين. لذلك فإن الدنيوية وعدم اهتمام الناس بالآخرة وظهور الإفراط والتفريط في حياة الناس تسببت في إغتراب الإمام (ع) دينيًا.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عبدالحميد (١٤٠٤ق). شرح نهج‌البلاغة لابن أبي الحديد. قم: مكتبة آيةالله المرعشي النجفي.

ابن اثير جزري، مبارك بن محمد (١٣٦٧). النهاية في غريب الحديث والأثر. قم: موسسه مطبوعاتي اسماعيليان.

ابن حماد، محمّد بن احمد (١٤٠٧ق). الذرية الطاهرة. قم:

مؤسسة النشر الاسلامی.
ابن سعد، محمّد (د. تا). الطبقات الكبرى. بيروت: دارصادر.
ابن شعبه حرانی، حسن بن علی (۱۳٦۳). تحف العقول عن آل‌الرسول. قم: جامعه مدرسين حوزه علميه قم.
ابن منظور، محمدبن مكرم (۱٤۱٤ق). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
ابن ميثم بحرانی، علی (۱۳٦٦). اختيار مصباح السالكين. تحقيق محمد هادی اميني. مشهد: بنياد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی.
_____ (۱۳٦۲). شرح نهج‌البلاغه. بی‌جا: دفتر نشر الكتاب.
احمدی، محمدرضا (۱۳۸٤). «تفاوت زن و مرد از منظر روانشناسي و متون ديني». مجلة المعرفة. سنة ۱٤. العدد ۹۷. صص ٦٦ – ۷٦.
احمدی ميانجی، علی (۱٤۲٦ق). مكاتيب الأئمة عليهم السلام. قم: دارالحديث.
اسكويی، نسرين و زهرا انصاری (۱۳۸۰). هويت. تهران: ايتا.
انصاريان، حسين (۱۳۷۹). ترجمه نهج‌البلاغه. تهران: انتشارات پيام آزادی.
بستان، حسين (۱۳۸۲). نابرابری و ستم جنسی. قم: پژوهشكده حوزه و دانشگاه.
تميمی آمدی، عبدالواحد بن محمد (۱۳٦٦). تصنيف غرر الحكم و درر الكلم. قم: دفتر تبليغات اسلامی.
جمالی، نصرت الله (۱۳۸۱). زن در نهج‌البلاغه. قم: نشر مهديه.
جوادی آملی، عبدالله (۱۳۷۱). زن در آئينه جلال و جمال. تهران: مركز نشر فرهنگی رجاء.
حائری روحانی، علی (۱۳۷٦). فيزيولوژی اعصاب و غدد. تهران: سمت.
حرعاملی، محمدبن حسن (۱٤۰۹ق). تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل‌الشرعيه. قم: موسسه آل البيت عليهم‌السلام.
_____ (۱٤۱٤ق). هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام. مشهد: بنياد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی.
حسينی شيرازی، سيدمحمد (د. تا). توضيح نهج‌البلاغة. تهران: دار تراث الشيعة.
حسيني زبيدي، محمدمرتضى (۱٤۱٤ق). تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دارالفكر.
حق‌گو، حجت‌الله (۱۳۹۰). «تفاوت‌های ساختارهای مغزی زن و مرد و تأثيرهای شناختی آن‌ها». مجموعه مقالات همايش جنسيت از منظر دين و روان‌شناسی. قم: موسسه آموزشی و پژوهشی امام خمينی.
خداپناهی، محمدكريم (۱۳۸۰). روانشناسی فيزيولوژيك. تهران: سمت.
خدارحيمي، سيامك (۱۳۷۷). روان شناسي زن. اهواز: انتشارات مردمک.
ديلمی، حسن بن محمد (۱٤۱۲ق). إرشاد القلوب إلى الصواب. قم: الشريف‌الرضی.
راغب اصفهانی، حسين بن محمد (۱٤۱۲ق). مفردات ألفاظ القرآن. بيروت: دارالقلم.
رودغر، نرجس (۱۳۸۸). فمينيسم؛ تاريخچه. نظريات. گرايش‌ها و نقد فمينيسم. قم: دفتر مطالعات و تحقيقات زنان.
ريك، ويلفورد (۱۳۷۸). فمينيسم مقدمه‌اي بر ايدئولوژي‌هاي سياسي. ترجمه م. قائد. بی‌جا: انتشارات بين المللی الهدی.
سجادی، مهدی (۱۳۸۳). «بررسی تطبيقی زن از منظر مدرنيسم و پست مدرنيسم و دلالتهای تربيتی آن». مجلة دانشور. سنة ۱۱. العدد ٦. صص ٤۳-٥٤.
السيدرضی، محمدبن‌حسن (۱٤۱٤ق). نهج‌البلاغه. قم: هجرت.
سيف، سوسن؛ كديور، پروين و رضا كرمی نوری (۱۳۷۷). روان‌شناسی رشد(۱). تهران: سمت.
شوشتری، محمدتقی (۱۳۷٦). بهج الصباغة في شرح نهج‌البلاغة. تهران: موسسه انتشارات اميركبير.
صاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد (۱٤۱٤ق). المحيط في اللغة. بيروت: عالم الكتاب.
صدوق، محمدبن علی (۱۳۷٦). الأمالي. تهران: كتابچی.
_____ (۱۳۷۸). عيون أخبار الرضا عليه السلام. تهران: نشر جهان.
_____ (۱٤۱۳ق). من لا يحضره الفقيه. قم: جامعه مدرسين حوزه علميه قم.
_____ (۱۳٦۲). الخصال. تحقيق

علی‌اکبر غفاری. قم: جامعه مدرسین.
الطباطبایی، محمدحسین (١٣٨٤). زن در قرآن. تحقیق محمد مرادی. قم: دفتر تنظیم و نشر آثار علامه‌طباطبایی.
طبرسی، حسن بن فضل (١٣٧٠). مکارم الأخلاق. قم: الشریف‌الرضی.
طریحي، فخرالدین (١٣٧٥). مجمع البحرین. تهران: مرتضوی.
طیبی، ناهید (١٣٨٨). «آسیب‌شناسی روانی زنان از دیدگاه امیرمومنان علیه السلام». نامه جامعه. سنة ٧. العدد ٦٠. صص ١٠٠-١٠٦.
علاسوند، فریبا (١٣٩٠). زن در اسلام. قم: دفتر مطالعات و تحقیقات زنان.
علایی رحمانی، فاطمه (١٣٦٩). زن از دیدگاه نهج‌البلاغه. تهران: سازمان تبلیغات اسلامی.
غروی، محمد (١٣٦٥). الأمثال و الحکم المستخرجة من نهج‌البلاغة. قم: دفترانتشارات‌اسلامی.
فراهیدی، خلیل بن أحمد (١٤٠٩ق). کتاب العین. قم: نشر هجرت.
فروغي، محمدعلي (١٣٨٣). سیر حکمت در اروپا. تهران: هرمس.
فروید، زیگموند (١٣٤٢ش). پیدایش روانکاوی؛ مجموعه سخنرانی‌ها. ترجمه هاشم رضی. تهران: مطبوعاتی فراهانی.
فقیهی، علی نقی (١٣٩١). تربیت جنسی از منظر قرآن و حدیث؛ مبانی اصول و روش ها. قم: دارالحدیث.
الکلینی، محمدبن یعقوب (١٤٠٧ق). الکافي. تهران: دارالکتب الاسلامیه.
لطف آبادی، حسین (١٣٨١). روان شناسی رشد(٢). تهران: سمت.
لیثی واسطی، علی بن محمد (١٣٧٦). عیون الحکم و المواعظ. قم: دارالحدیث.
مان، نورمن‌لسلي (١٣٩٢). اصول روانشناسی. ترجمه محمد ساعتچی. تهران: امیرکبیر.
المجلسی، محمدباقر (١٤٠٤ق). بحارالأنوار. بیروت: موسسه الوفاء.
المحمدی، مسلم (١٣٩٢). «تحلیل تفاوت‌های جنسیتی زن و مرد در علوم تجربی و آموزه‌های دینی». انسان‌پژوهی دینی. سنة ١٠. العدد ٢٩. صص٧١-٨٢.
المطهری، مرتضی (١٣٧١). نظام حقوق زن در اسلام. تهران: صدرا.
المغنیة، محمدجواد (١٣٥٨ق). في ظلال نهج‌البلاغة. بیروت: دارالعلم للملایین.
مکارم شیرازی، ناصر (١٣٨٦). پیام امام امیرالمؤمنین علیه‌السلام. تهران: دارالکتب الاسلامیه.
موسوی، سید عباس (١٣٧٦). شرح نهج‌البلاغه. بیروت: دار الرسول الأکرم.
الموسوی خمینی، روح الله (١٣٦٢). صحیفه امام خمینی؛ پیام به ملت ایران به مناسبت روز زن (جایگاه زن در فرهنگ اسلامی). محل سخنرانی: جماران. زمان سخنرانی: ١٣٦١/١/٢٥. به آدرس:
https://emam.com
مهریزی، مهدی (١٣٨٦). زن در اندیشه اسلامی. تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی.
نوری، حسین بن محمدتقی (١٤٠٨ق). مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل. قم: موسسه آل‌البیت(ع).
نیشابوری، ابی عبدالله حاکم (١٤٠٦ق). المستدرك علی الصحیحین. بیروت: دارالمعرفة.
ویلفورد، ریك (١٣٧٨). «فمینیسم». گزیده مقالات و متون درباره فمینیسم. تهران: انتشارات بیناللملی الهدی.
هاشمی خویی، حبیب الله (١٤٠٠ق). منهاج البراعة فی شرح نهج‌البلاغة. تهران: مکتبة الإسلامیه.
هام، مغی (١٣٨٢). فرهنگ نظریه های فمینیستی. ترجمه فیروزه مهاجر. تهران: نشر توسعه.
هاید، ژانت (١٣٧٧). روان‌شناسی زنان. ترجمه بهزاد رحمتی. تهران: لادن.
هنری ماسن، پاول (١٣٦٨). رشد و شخصصیت کودك. ترجمه مهشید ماسایی. تهران: نشر مرکز.
جام نیوز؛ اخبار رسانه‌های برون‌مرزی. «نه فرق اساسي بین مغز زنان و مردان». ١٣٩٢/٦/١٣. بازیابی شده در تاریخ: ١٣٩٨/٤/٢٠. به آدرس:
https://www.jamnews.com/TextVersionDetail/230096
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی. «یک تفاوت جنسیّتی؛ عملکرد مغز در زنان و مردان». بیتا. بازیابی شده در تاریخ: ١٣٩٨/٤/٢٠. به آدرس:
https://hawzah.net/fa/Magazine/View/3881/3941/21807

نوستالژی و ارتباط آن با اغتراب سیاسی، اجتماعی و دینی در نهج‌البلاغه

هدایت الله تقی‌زاده*[۱]، حسین رحمانی تیرکلایی[۲]

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۲/۲۹ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۱/۲۹**

۱. استادیار زبان و ادبیات، دانشگاه فرهنگیان تهران، ایران
۲. دانشیار حقوق اسلامی، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

چکیده

نوستالژی، احساس غم یا شادی هنگام یادآوری گذشته است که این احساس، ارتباطی نزدیک با اغتراب سیاسی، اجتماعی و اخلاقی دارد. مفهوم اغتراب نیز با اندیشه، احساس و رفتار آدمی درآمیخته و در بسیاری از حوزه‌های فکری و آثار بروز یافته است. در نهج‌البلاغه نیز اغتراب، حضوری قابل اعتنا دارد و دارای ابعاد معنایی گوناگون است. مروری بر نهج‌البلاغه، بیانگر انعکاس حس غربت امام (ع) به خاطر رخدادهای جامعهٔ پیرامـونش است. پژوهش حاضر سعی دارد تا به روش توصیفی- تحلیلی به بررسی نوستالژی در نهج‌البلاغه و سپس به ارتباط آن با اغتراب، بپردازد و به این سؤال پاسخ دهد که رابطهٔ نوستالژی با انواع اغتراب چیست؟ و پدیدهٔ اغتراب در نهج‌البلاغه چگونه منعکس شده است؟ به نظر می‌رسد که اغتراب پدیده‌ای است که باعث نوستالژی می‌شود. نوستالژی تقاضای اتصال و اغتراب تقاضای انفصال است و انگیزش‌های فردی، اوضاع و احوال سیاسی، اجتماعی در ایجاد این حس مؤثر است. یافته‌های پژوهش بیانگر آن است که حس اغتراب در آثار امام نمود بالایی دارد و غربت اجتماعی، غربت سیاسی، و دینی بیشتر از سایر جنبه‌ها است. احساس تنهایی در جامعه، و نفرت از حاکمان از مهمترین عوامل بروز این احساس به شمار می‌رود. تأثیرپذیری امام (ع) از شرایط محیطی و ویژگی‌های خاص شخصیتی در بروز عناصر نوستالژیک در نهج‌البلاغه، از مهم‌ترین نتایج به دست آمده از پژوهش حاضر به شمار می‌رود.

کلیدواژه‌ها: امام علی(ع)، نهج البلاغه، نوستالژی، اغتراب.

COPYRIGHTS
© 2021 by the authors. Lisensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (http:/creativecommons.org/licenses/by/4.0)